أنثى طائر الشنار ، تحرس بيضها ... وقبل حراسته تعرف أين تضع البيض ... ولقد عرف « أبو شنار » ، أين يضع بيضه ... لقد وضعه في داخل مغارة في جبل ... وكانت تجربة الجبل ...

● ●

الفلاحون ... يلقون ببعض « النطف » في ارحام نسائهم ... ويلقون بغالبية « النطف » ، كبذور ، في الارض التي تم حرثها ... وتنتظر سقوط المطر ... وهكذا فعل « أبو شنار » ، طائر الثورة ... ، وطائر الارض ... القى بطل « نطفه » ، في أخاديد الارض ... وسقط المطر وخرجت الرصاصة من داخل البيضة ... وهكذا خرج باجس ابو عطوان ... واخيرا ... باض الديك الفلسطيني ...

ولم تكن بيضة الديك هي تأكيد معجزته ، بقدر ما كانت تأكيد عجز الدجاجة ، التي تقدم للديك الاميركي المخصي ، شهادة الفحولة ...؟!...

[٦]

« حينما يكون الموت علنيا ... »

بعد الحكم على والده بالسجن ، تم اتصال باجس أبو عطوان ، بأولئك الرجال الذين أطلقوا رصاصة أول يناير ١٩٦٥ ... وجاءه منهم من يقول له ، أنهم على استعداد لتقديم كل شيء ...

وهو لا يريد منهم شيئا ، فكل الذي يريده ، ان يكون معهم ... فهو وحده الذي يحس بمأساة والده الان ... سوف يمرض من قدميه ... فطيلة ثمانية اعوام ... لن تلمس قدماه تلك الطريق التي اعتادا على قطعها معا ... من دورا الى خربة الطبقة ... والقدم تمرض حينما تبتعد عن الارض ...

ويرتفع صوته :

ـــ لا أريد منكم شيئا ... ولن أكلفكم نفقات توكيل أحد المحامين ... فأنا الذي سوف اكون محامي الدفاع عن والدي ...

ويسأله احدهم :

ـــ كيف ...؟

ـ ويرد باجس أبو عطوان :

ـــ سأترافع عنه بالرصاص ... انني املك بعض المال ... لقد بعت نصيبي في المقهى هناك على الطريق الصحراوي ... وسأدفع ثمن ... بندقية ... سأدفعه كاملا ... والان ...

بكل عفوية الجبلي ... يتكلم باجس أبو عطوان ... وبعفوية أيضا ، يقولون له :

ـــ ولكننا لا نبيع البنادق يا باجس ... فالقدرة تقدم الكلاشينكوف .

ليت الرصاص الذي سوف يعطونه له ، يكون بعدد قطرات دمه ... أو بعدد حبات العنب في عناقيد الدالية ... في بيته ...

ويرتفع صوته :